دراسات الباحثين العراقيين لظاهرتي الاستغناء والحذف عند سيبويه

الكلمات المفتاحية: دراسات – ظاهرة– سيبويه

البحث مستل من اطروحة دكتوراه

م.م عبير خزعل خلف هلال
المديرية العامة لتربية ديالى
abeerkhazaal@gmail.com

أ.د عثمان رحمن حميد الآركي
جامعة ديالى– كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.prof-othman@yahoo.com

الملخص

يهدف البحث إلى دراسة ظواهر نحوية تتعلق بالوظيفة والمعنى في كتاب سيبويه من قبل الباحثين العراقيين ، إذ تضمن دراسة ظاهرة الاستغناء بشغلها حيزاً كبيراً في منهج سيبويه التحليلي للأبنية والتراكيب والأساليب اللغوية ، وتناول البحث ظاهرة الحذف لاعتماد سيبويه على حذف الكثير من العناصر التي تطرأ على بنية الجملة والتي تتكرر في الكلام وحذف ما يمكن للسامع فهمه بالاعتماد على القرائن المصاحبة الحالية أو المقالية ، وختم البحث بأهم النتائج التي خلص إليها.

المقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمين ، منزل القرآن الكريم ، بلسانٍ عربيّ مُبين ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيّد المرسلين وخاتم النبيِّن محمد وعلى آل بيته بُدور التمام ، وأصحابه الطيّبين الطّاهرين أجمعين.

أمّا بعدُ:

فقد كان للباحثين العراقيين دراسات مهمة لظواهر وظيفية معنوية ليقدموا جهوداً حول هذه الظواهر ، مستنبطين ذلك من كتاب سيبويه ومن هذه الظواهر ظاهرة الاستغناء وظاهرة الحذف.

ويأتي هذا البحث الموسوم بـ(دراسات الباحثين العراقيين لظاهرتي الاستغناء والحذف عند سيبويه) خطوة مهمة في مجال الدراسات المعنية بالظواهر.

وقد جاء البحث مقسّمًا على مبحثين: المبحث الأول: بعنوان (ظاهرة الاستغناء)، تناول الباحثان فيه دراسات الباحثين العراقيين لظاهرة الاستغناء في كتاب سيبويه ؛

لأنها شغلت حيزاً كبيراً في منهج سيبويه التحليلي للأبنية والتراكيب والأساليب اللغوية.

أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان (ظاهرة الحذف) ، الذي بيّنا فيه من دراسات الباحثين العراقيين إنّ كتاب سيبويه يمثل البناء اللغوي العام لظاهرة الحذف ويمثل القاعدة اللغوية الرصينة ، ثم ختم البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي تّم التوصل إليها ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

المبحث الأول

ظاهرة الاستغناء

تناول الباحثون العراقيون ظاهرة الاستغناء في التراكيب اللغوية ، وتناولت الباحثة الظاهرة فبينت الباحثة بلسم القريشي مفهوم الاستغناء في اللغة والاصطلاح بمعنى واحد إذ قالت : ((الاكتفاء عن الشيء بغيره حتى يُعدّ المتروك ساقطاً في كلامهم ، وذلك لا يكون إلا لعلة نحوية نحو : حُسُنِ السكوت وأمْنِ اللبس أو كثرة الاستعمال أو مراعاة حال المخاطب وغيرها)) [١] ؛ إذ عرف سيبويه بعقلٍ لغوي واضح في توجيه التراكيب بحسب نظرية العامل وبالنظر إلى هذه الرؤية أكدت الباحثة بلسم القريشي على ورود : ((الاستغناء في علاقة الإسناد وارتباطه بالعامل النحوي فتناوله سيبويه في نوعي الإسناد الفعلي والاسمي))[٢] ، وبدأت الباحثة أولاً بالإسناد الفعلي ((بوصف الفعل أهم عنصر مولد في التركيب النحوي لما له من أثر في امتداد الجملة))[٣] ، وذكرت الباحثة أقوال سيبويه في الإسناد الفعلي[٤] ، قال سيبويه: ((ألا ترى أنَّ الفعل لا بدَّ له من الاسم ، وإلّا لم يكن كلاماً ، والاسمُ قد يستغنى عن الفعل ، تقول: الله إلهُنا ، وعبدُ الله أخون))[٥] ، بينت الباحثة بلسم القريشي رابطة الإسناد بأنها: ((كانت سبباً لتعلق الفاعل بفعله وعدم استغنائه عنه ولولا هذه الرابطة لم يكن هناك كلام وأوضح سيبويه هذا التماسك))[٦] ، حين قال: ((فلا بدّ للفعل من الاسم))[٧] ، وأوضحت الباحثة بلسم القريشي قائلة: ((فعلاقة الإسناد وقعت بين الفعل والفاعل ، وعدم استغناء الفعل عن الفاعل يجعله مكتفياً به وبسبب شدّة الترابط بين الفعل وفاعله ورسوخ ذلك في ذهن المتكلم لم يجمع العربُ أكثر من فاعل في الجملة اكتفاءً بالفاعل الظاهر))[٨]، يقول سيبويه: ((وإنّما قالت العربُ : قال قومُك وقال أبواك ؛ لأنهم اكتفوا بما أظهروا عن أَنّ يقولوا قالا أبواك؛ وقالوا قومك ، فحذفوا ذلك ، اكتفاءً بما أظهروا))[٩].

نبهت الباحثة بلسم القريشي على علاقة الفعل بالفاعل إذ قالت : ((من هنا ربط سيبويه علاقة الفعل والفاعل بالإسناد الفعلي الحقيقي الذي بُنيت على أساسه الجملة الفعلية المستغنية بالفعل فعلاقة الفعل بالفاعل علاقة استلزام))[١٠] ، وذلك : ((لأن الفعل لا بدَّ له من فاعلٍ))[١١].

أوضح الباحث لطيف الزاملي: ((أنَّ حضور الفاعل مع الفعل ضرورة تركيبيّة لازمةٌ في عمل الفعل ، فضلاً عن أنّه يشغَلُ موقِعاً في الإسناد الفعليّ هو موقعُ المسند إليه ليستغني به الكلام))[١٢]، فيظهر لنا الباحثان أن ظاهرة الاستغناء ظاهرة واضحة في توجيه سيبويه منذ أوّل أبواب مقدمة الكتاب ، أمّا عن الإسناد الاسمي فذكرت الباحثة بلسم القريشي ما أوضحه سيبويه[١٣] ، عندما قرر أنِهُ ((لم يكن للاسم الأوّل بدٌ من الآخر في الابتداء))[١٤] ، قالت الباحثة بلسم القريشي ((فوضح سيبويه علاقة المبتدأ العاملية بالخبر وحاجته إليه التي لا يستغني عنها))[١٥] ، فقال سيبويه: ((فالمبتدأ كلُّ اسم ابتدى ، ليُبْنَىَ عليه كلامٌ ، والمبتدأ والمبنيٌ عليه رفعٌ. فالابتداء لا يكون إلّا بمبنيٌ عليه فالمبتدأ الأوّل والمبنيٌ ما بعده عليه فهو مسندٌ ومسندٌ إليه))[١٦]، وحللت الباحثة بلسم القريشي النص إذ قالت : ((فسيبويه يبين بنائية الجملة الاسمية عن طريق الإسناد فجعل المبتدأ أساساً ليبنى عليه الكلام وكل ما يقع موقعه يؤدي العمل نفسه من اسماء أو حروف))[١٧]، وذكرت الباحثة قول سيبويه في باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسدهُ.[١٨] ، قال سيبويه: ((لأنّه مستقرٌ لما بعده وموضع ، والذي عمل فيما بعده حتّى رَفَعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كلُّ واحد منهما لا يُستغنى به عن صاحبه ، فلمّا جُمعا استغنى عليهما السكوتُ ، حَتّى صارا في الاستغناء كقولك هذا عبدُ الله وذلك قولك: فيها عبدُ الله . ومثله: ثَمَّ زيدٌ ، وههنا عمروٌ ، وأيْنَ زيدٌ ، وكَيْفَ عبدُ الله ، وما أشبه ذلك))[١٩].

أوضحت الباحثة بلسم القريشي: ((فالتركيب الذي وقع موقع الاسم المبتدأ سَدّ مَسده ، إذ تمّت به البنية التركيبية للجملة الاسمية وتحقق الفائدة من الكلام ؛ لأنّه صَار موضعاً ومستقراً لما بعده فتم الاستغناء بهذهِ الظروف والاسماء ، فصار ما يُحتمل منها هو الاسناد الاسمي وكأنّه هذا الذي سدّ مَسدّ الخبر يرتبط بعلاقة إسنادية عاملية وإن تقدم ، لموقعه المتصدر في النظام النحوي فحصل السكوت عليها ؛ لأن بهذه الظروف والاسماء حصلت الفائدة وهي غاية الفهم في اللغة ؛ لأن المسند إليه استغنى بالمسند وارتبط معه بعلاقة ، وهذه العلاقة اسنادية

عاملية))[٢٠]، وهذا يؤكد أن سيبويه قد ذكر علل ظاهرة الاستغناء كافة وتتبع مواضعها وعلى الرغم من هذه الوصفية في التحليل فسيبويه لم يترك نظرية العمل النحوي في ذلك فقد فسر الكثير مما ورد فيه الاستغناء وفقاً لنظرية العمل النحوي فكشف الباحثان عن طريقة سيبويه في توجيه التراكيب اللغوية بحسب ظاهرة الاستغناء والعلل الموجبة لهذا الاستغناء وهي علل لغوية تعتمد على الذوق والاستعمال بعيدة عن التكلف والتحليل المنطقي وهو ما امتاز به سيبويه من غيره من النحويين الذين خلفوه ، وتناول الباحثون العراقيون الاستغناء في الأساليب اللغوية وهي كثيرة فذكر الباحثان لطيف الزاملي و بلسم القريشي أسلوب النداء انموذجاً لبيان أثر الاستغناء فيه ، وطريقة سيبويه ،في توجيه هذا الأسلوب فلاحظ الباحث لطيف الزاملي: ((إنّ ربط النداء بسياقه الخارجي من الأمور الملحوظة في توجيه سيبويه النحوي فالنداء يشير إلى علاقة بين طرفين بينهما خطاب وهذا الخطاب مما يستلزم أن يكون المخاطب متنبهاً ، ومصغياً ، ومهيئاً للحديث معه ولهذا جعله سيبويه أول كل كلام منطلقاً من فهمه لوظيفة هذا الأسلوب في الكلام))[٢١] ، وذكر الباحث قول سيبويه الذي لاحظه في النداء والاستغناء[٢٢] ، إذ قال سيبويه : ((أول الكلام أبدأ النّداء ، إلّا أنْ تَدَعَه استغناء بإقبال المخاطب عليك ، فهو أوّلُ كلَّ كلام لك به تَعطف المكلّم عليك ، فلمّا كثرُ ، وكان الأوّل في كلّ موضع ، حذفوا منه تخفيفاً ؛ لأنّهم مما يغيرون الاكثر في كلامهم))[٢٣] ، وذكرت الباحثة بلسم القريشي حَدّ سيبويه للنداء[٢٤].

إذ قال سيبويه : ((أعلم أن النداء ، كلُّ اسم مضاف فيه هو نصبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفردُ رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب))[٢٥] ، أكدت الباحثة بلسم القريشي أن سيبويه لم يجد ((بداً من هذا التقدير ؛ لأن المضمر لا يمكن ظهوره في أي حال))[٢٦] ، وذكرت الباحثة أن سيبويه رَدّ : ((المنادى المفرد إلى بنية الأصوات لاتفاقها معها في العلامة الإعرابية ولقرب دلالة النداء من التصويت)[٢٧]، إذ قال سيبويه: ((فأما المفرد إذا كان منادّى فكلُّ العرب تَرفعهُ بغير تنوين ، وذلك لأنّه كثرُ في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو حَوْبُ وما أشبهه))[٢٨] ، ترى الباحثة بلسم القريشي أن سيبويه ((يرجع الاستغناء عن الفعل في النداء إلى كثرة الاستعمال فاستغنى عنه بالحذف))[٢٩].

وهذا دليل أن الاستغناء تضمّن معاني يلجأ إليها المتكلم ، اتضح للباحث لطيف الزاملي أهمية النداء: ((من خلال أدواته والطاقة الصوتية التي تتضمنها كلّ أداة بحسب ما يناسب

المقام والقدرة على الإبلاغ))[٣٠] ، وبينت الباحثة بلسم القريشي الاستغناء عن حرف النداء إذ قالت: ((لحروف النداء أثرٌ مهم في الدلالة على المعنى الوظيفي ، ولا يكون ذلك في جميعها فقد يؤدي التركيب النحوي وظيفته مستغنياً عن الاداة ، وحدد سيبويه للنداء خمسة أحرف))[٣١] ، وذكر الباحثان لطيف الزاملي و بلسم القريشي قول سيبويه في باب الحروف التي ينبه بها المدعو[٣٢] ، إذ قال سيبويه : ((فأمّا الاسم غيرُ المندوب فينبّه بخمسة أشياء: بيَا ، وأيَا ، وهَيَا ، وأي ، وبالألف نحو قولك : أحار بن عمرو، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المُعرض عنهم ، الذي يرون أنه لا يُقبل عليهم إلّا بالاجتهاد ، أو النائم المستثقل ، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف في هذه المواضع التي يمدّون فيها وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غيروا إذا كان صاحبك قريباً منك ، مقبلاً عليك توكيداً))[٣٣].

تمكن الباحث لطيف الزاملي من القول : ((إن الاستغناء عن حروف النداء ممكن في حال أن يكون المخاطب مقبلاً ، أو قريباً من المتكلّم ، أو يُنزَّل منزلة المقبل أو القريب ، وذلك بحسب المقام ونوع الأسلوب المنادى به))[٣٤] ، وتبين للباحثة بلسم القريشي نظرة سيبويه لهذه الأحرف إذ قالت: ((فسيبويه ينظر إلى هذه الأحرف على أنها تؤدي وظيفة التنبيه ، مُعززاً ذلك بحال المخاطب من نومٍ أو استثقالٍ أو تراخٍ ، وربما يُستغنى عن هذه الاحرف لإقبال الشخص المنبه))[٣٥] ، قال سيبويه: ((وإن شئت حَذفتَهن كلّهن استغناءً كقولك: حار بن كعبٍ ، وذلك أنّه جعلهم بمنزلة مَنْ هو مقبلٌ عليه بحضرته يُخاطبهُ))[٣٦] .

نبهت الباحثة بلسم القريشي على ملحوظة سيبويه في الاستغناء بالحذف إذ قالت: ((فحال المخاطب أغنى عن ذكر الحرف المستعمل في النداء ، وجعل سيبويه أمر الاستغناء بالحذف بمشيئة المتكلم ؛ لأنّه هو من لاحظ الإقبال وحضور الموقف أمام عينه))[٣٧].

تكلم سيبويه على النكرة المقصودة فقصد النكرة وتخصيصها جعلها أحد ضروب المعرفة فتغني عن معرفة الألف واللام إذ قال: ((وإنّما يُدخلون الألفَ واللام ليعرّفوك شيئاً بعينه قد رأيته أو سمعت به ، فإذا قصدوا الشيء بعينه دون غيره وعَنَوهْ ، ولم يجعلوه واحداً من أمةٍ ، فقد استغنوا عن الألف واللام. فمن ثم لم يُدخلوهما في هذا ولا في النداء))[٣٨] .

تمكنت الباحثة بلسم القريشي من القول: ((إن القرينة الحالية في القصد أو الإشارة قد وَسَّعت مجال دلالة النكرة وامتدت بها لتوصلها إلى عتبات المعرفة ، إذ مكنت هذه القرينة من

استدعاء معنى المعرفة))[٣٩] ، نلحظ بذلك وجود القرائن الدالة على الاستغناء ، ولم يقتصر الاستغناء على ذلك ، بل هو أحياناً عبارة عن علاقة تلازمية تربط أركان الجملة وتحدد دلالتها وذلك يلحظ في الجملة الأصلية أو النواة أو في الجملة المولدة من الجمل الأصلية بدخول إضافات أو زيادات عليها لغاية تركيبية أو دلالية.

المبحث الثاني

ظاهرة الحذف

تناول الباحثون العراقيون ظاهرة الحذف فبين الباحث جابر التميمي مفهوم الحذف ، إذ فيه يتم استبعاد مكون من العبارة ، قصد الايجاز والتخبص من التكرار وذلك بالغاء احد اجزاء الجملة وهو نقيض للزيادة[٤٠] ، وأكد الباحث على وجود ظاهرة الحذف في كتاب سيبويه إذ قال: ((هذه الظاهرة موجودة في النحو العربي ، وكتب النحو القديمة تزخر بهذه الظاهرة ، ومن بينها كتاب سيبويه ، فقد ذكر سيبويه هذه الظاهرة بشكل صريح وفي أكثر من موضع))[٤١].

وذكر الباحثان جابر التميمي وهبة عبد الكريم مطر أن سيبويه قد عني بظاهرة الحذف في كتابه حين جاء حديثه في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض[٤٢] ، ومعنى ذلك ما يعرض في الكلام فيأتي على غير أصله ، إذ قال سيبويه: ((اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم ، وإن كان أصلُه في الكلام غير ذلك ، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتّى يَصير ساقطاً))[٤٣].

اتضح للباحثة هبة عبد الكريم مطر في عنوان الباب الذي ارتضاه سيبويه : ((أنه يعد الحذف من الاعراض التي تصيب الكلام ، فالأصل عدم الحذف ، ولكن هذا الحذف أصبح مألوفاً فيسقطون جزءًا من كلامهم ، وقد يستغنون بفرع عن أصل))[٤٤].

إن ظاهرة الحذف تكون بحسب ضوابط يقرّها الاستعمال ونظام اللغة نفسه بوجود دليل لفظي أو حالي على المحذوف لدلالة المقال أو الحال عليه فعني الباحث لطيف الزاملي بالدليل: ((الحالي أو (قرينة المقام) ، واثر ذلك في توجيه ظاهرة الحذف في التراكيب اللغوية المختلفة ، وهي قرينة سياقية غير لغوية تبحث في تفسير الظاهرة بحسب رؤية الحال ، ومتطلبات السياق الاجتماعي وقد اعتمد سيبويه هذه القرينة بعناصرها المختلفة في توجيه الحذف الذي يطرأ على بنية التراكيب النحوية، وكشف عن جانب حيوي تجب مراعاته في

التوجيه النحوي ، بل كشف عن عمق النظر في التحليل النحوي ، وهو ما لزمته الدراسات اللغوية الحديثة وعولت عليه في التوسع في التحليل))[٤٥].

لاحظ الباحث لطيف الزاملي استعمال سيبويه لعناصر المقام في توجيه ظاهرة الحذف والكشف عن جميع ملابساتها الخارجية وعلى النحو الآتي:

أ- الحال المشاهدة بالإدراك الحسّي:

ذكر الباحث لطيف الزاملي ما قاله سيبويه في استغناء المتكلّم عن بعض عناصر الكلام برؤيته إيّاها رؤية بصرية[٤٦]، وفي ذلك قال سيبويه: ((ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره ، أن ترى الرجل قد قَدَم من سَفَر فتقول: خير مقدم ، أو يقول الرجلُ: رأيتُ فيما يرى النائمُ كذا وكذا، فتقول: خيراً وما سَرَّ ، وخيراً لنا وشرّاً لعدونّا وإن شئت قلت : خيرُ مقدم ، وخيرٌ لنا وشرٌ لعدونا أمّا النصبُ فكأنه بناه على قوله: قدِمتُ ، فقال: قَدِمْتُ خير مقدم ، وإن لم يسمع منه هذا اللفظُ ، فإنّ قدومه ، ورؤيته إيّاه بمنزلة قوله: قدمتُ. وكذلك إذا قال: رأيتُ فيما يرى النائم كذا وكذا ، فتقول: خيراً لنا وشرّاً لعدوّنا ، فإذا نصبَ فعلى الفعل))[٤٧] ، توضحت الرؤية للباحث لطيف الزاملي في الحذف إذ قال : ((فالرؤية هنا بصرية حسية هذا ما يتعلق بحذف الفعل ، لاستغناء المتكلم عنه برؤية الحال المشاهدة بالأبصار))[٤٨].

ب- الاعتماد على الخبرة السابقة في الدلالة على المحذوف:

ذكر الباحث لطيف الزاملي قول سيبويه في استدلال المخاطب على المحذوف من خلال ذكر صفاته ، بوصفها قرينة على معرفته[٤٩].

قال سيبويه : ((ولو حُدِّثتَ عن شمائل رجل فصار آية لك على معرفته لقلتَ: عبدُ اللهِ ، كأنَّ رَجلاً قال: مررتُ برجلٍ راحم للمساكين ، بارّ بوالديه ، فقلت: فلانٌ والله))[٥٠].

لاحظ الباحث لطيف الزاملي : ((هنا وضوح المنحى التعليمي عند سيبويه))[٥١] ، وبتوضيح سيبويه وتدريجه من الحس إلى الإدراك أكد الباحث لطيف الزاملي أنها : ((رؤية واعية في منهج التحليل النحوي تلتقي مع أحدث النظريات اللغوية))[٥٢].

ج- الحذف استغناء بعلم المخاطب:

ذكر الباحث لطيف الزاملي قول سيبويه في حذف المستثنى استخفافا لعلم المخاطب به[٥٣] ، قال سيبويه: ((وذلك قولك : (ليس غَيرُ) و (ليس إلّا) ، كأنّه قال: ليس إلّا ذاك ، ولَيْسَ غير ذاك ، ولكنّهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاء بعلمِ المخاطب ما يعني))[٥٤].

بين الباحث لطيف الزاملي أن علم : ((المخاطب قرينة سياقية لتحقيق الإيجاز والاختصار في الكلام ، والتخفيف عن جهد المتكلم))[٥٥].

د- الحذف استغناءً بما يعرفه المتكلّم من صفات المخاطب:

ذكر الباحث لطيف الزاملي أقوال سيبويه في أن المتكلم يحذف بعض عناصر الكلام ؛ لمعرفته بصفات المخاطب ، وكذلك إن المخاطب يعلم أنه عارفٌ بصفاته[٥٦] ، ومن ذلك قول سيبويه في المثل العربي : ((مواعيد عرقُوب اخاه بيثرب ؛ كأنّه قال: واعدتني مواعيد عرقوُب أخاه ، ولكنّه ترك واعدتني استغناءً بما هو فيه منّ ذكر الخلف ، واكتفاءً بعلم من يعنى بما كان بينهما قبل ذلك))[٥٧].

أكد الباحث لطيف الزاملي أن سيبويه اعتمد منهج توسعي في التحليل النحوي وربط الكلام بمقامه وملابساته الخارجية في تفسير دلالة الجملة تفسيرًا دلاليًا صحيحًا إذ قال: ((وقد تنبه على ذلك سيبويه منذ ذلك الزمن المبكر وإليه يعود الفضل في إرساء أسس هذا المنهج وتقوية دعائمه لبناء منهج للتحليل النحوي يقوم على خطوات ثابتة ورصينة ومحسوبة لتفسير التراكيب اللغوية تفسيراً صحيحاً وقبول ما يتآلف مع الحس اللغوي ، ورفض ما لا يتآلف مع هذا الحس))[٥٨]، ولاحظ الباحث: ((أن سيبويه من أوائل الذين تنبهوا على المعنى والملابسات الخارجية في التوجيه النحوي))[٥٩]، وهذا يبين ويوضح اعتماد سيبويه على حذف الكثير من العناصر التي تتكرر في الكلام ، أثبتت الباحثة رجاء الحسناوي أن الحذف اقترن مع جانبين هما الاستعمال والنظام إذ قالت: ((فقد حاول سيبويه عقد مواءمة بين الاستعمال والنظام في منهجية عميقة لتحليل ظاهرة الحذف عندما يرجع الجمل المستعملة إلى جمل أصول فالاستعمال الظاهر قد يخضع لمتطلبات لغوية وغير لغوية تؤدي إلى الاستغناء عن بعض مكوّنات الجملة ، فتكون كثرة الاستعمال علّة يعلّل بها سيبويه الواقع اللغوي))[٦٠] ، إذ يقول سيبويه : ((وحذفوا الفعل من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام فصار بدلاً من الفعل))[٦١].

نبهت الباحثة سهام الحميداوي على أن سيبويه قد ذكر بعضاً من أسباب الحذف توضّح المغزى منه ومن أسباب الحذف عند سيبويه[٦٢]:

١-كثرة الاستعمال.

٢-اتساع الكلام.

٣-الاختصار.

٤-الضرورة الشعرية.

٥-التخفيف.

٦-علم المخاطب بالمحذوف.

الخاتمة

من خلال ما تقدم خلص البحث إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١-أكد البحث أنّ الاستغناء ظاهرة واسعة الانتشار في العربية ووسيلة تفسيرية من وسائل التحليل النحوي وقد تجلّى للباحثين العراقيين هذه الظاهرة في كتاب سيبويه بشكلٍ واضح ؛ إذ شغلت حيزاً كبيراً في منهج سيبويه التحليلي للأبنية والتراكيب والأساليب اللغوية.

٢-أثبت البحث أن سيبويه عرف بعقلٍ لغوي واضح في توجيه التراكيب بحسب نظرية العامل النحوي وبنظر الباحثين العراقيين إلى رؤية سيبويه للعامل النحوي كونه عنصراً بنائياً تكوينياً.

٣-أظهر البحث بنظر الباحثين العراقيين أن ظاهرة الاستغناء ظاهرة واضحة في توجيه سيبويه منذ أول أبواب مقدمة الكتاب.

٤-أكد البحث من خلال ما قدمه الباحثون العراقيون أن سيبويه قد ذكر علل ظاهرة الاستغناء وتتبع مواضعها ، فبين سيبويه أن العرب تستغني عن الشيء بالشيء، لعلة تخفيف أو كثرة استعمال أو لحسن السكوت ، وبسبب من حال المخاطب أو علمه ، أو معرفته السابقة أو غير ذلك.

٥- بين البحث وبدليل الباحثين العراقيين أن الاستغناء تضمّن معاني الحذف والاظهار والترك والاختزال التي يلجأ إليها المتكلم في التعبير على وفق اللفظ اللغوي.

٦-أثبت البحث وبتمكن الباحثين العراقيين وجود القرائن الدالة على الاستغناء ولم يقتصر الاستغناء على ذلك ، بل هو أحياناً عبارة عن علاقة تلازمية تربط أركان الجملة وتحدد دلالتها وذلك يلحظ في الجملة الأصلية بدخول إضافات أو زيادات عليها لغاية تركيبية أو دلالية.

٧-أكدّ البحث أن الحذف من أبرز الظواهر اللغوية الشائعة التي تطرأ على بنية الجملة في بعض عناصرها وقد تجلّى للباحثين العراقيين هذه الظاهرة في كتاب سيبويه بشكل واضح منذ أول أبواب مقدمة الكتاب.

٨-بين البحث وبتأكيد الباحثين العراقيين أن ظاهرة الحذف تكون بحسب ضوابط يقرّها الاستعمال ونظام اللغة نفسه بوجود دليل لفظي أو حالي على المحذوف لدلالة المقال أو الحال عليه.

٩-أكدّ البحث من خلال ما قدّمه الباحثون العراقيون استعمال سيبويه لعناصر المقام في توجيه ظاهرة الحذف والكشف عن جميع ملابساتها الخارجية باعتماد سيبويه على حذف الكثير من العناصر التي تتكرر في الكلام.

Abstract

Iraqi Researchers' Studies of the Phenomena of Dispensation and Ellipsis in Sibawayh

Keywords: studies, phenomenon, Sibawayh

The paper is extracted from Ph.D. Dissertation

Assist. Instr.
Abeer Khazaal Khalaf
The General Directorate of Education in Diyala

Prof.
Othman Rahman Hameed (Ph.D.)
University of Diyala
College of Education for Humanities

This paper aims to study grammatical phenomena related to function and meaning in the Book of Sibawayh by Iraqi researchers. Thus, the paper comprised studying the dispensing phenomenon with as it occupies a large part in Sibawayh's analytical methodology of structures, forms and linguistic methods. Furthermore, the paper dealt with the ellipsis phenomenon as Sibawayh relied on ellipting many elements that arise in the structure of a sentence that are repeated in speech and ellipted what the listener can understand based on current or narrative evidence. The paper ended with a conclusion that summed up the most significant findings.

الهوامش

[١] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير) : ٤.

[٢] المصدر نفسه: ٧٧.

[٣] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: ٧٧-٧٨.

[٥] الكتاب: ٢١/١.

[٦] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ٧٧.

[٧] الكتاب: ٢٣/١.

[٨] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ٧٧-٧٨.

[٩] الكتاب: ٣٦/٢-٣٧.

[١٠] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ٧٨.

[١١] الكتاب: ٧٩/١.

[١٢] القرائن وأثرها في التوجيه النحوّي عند سيبويه: ٤٩.

[١٣] يُنظر: الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير) : ٧٨.

[١٤] الكتاب: ٢٣/١.

[١٥] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير) : ٧٨-٧٩.

[١٦] الكتاب: ١٢٦/٢.

[١٧] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ٧٩.

[١٨] يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[١٩] الكتاب: ١٢٨/٢.

[٢٠] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ٧٩.

[٢١] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٠٧-٢٠٨.

[٢٢] يُنظر: المصدر نفسه: ٢٠٨.

[٢٣] الكتاب: ٢٠٨/٢.

[٢٤] يُنظر: الاستغناء في كتاب سيبويه: (رسالة ماجستير) : ١٢١.

[٢٥] الكتاب: ١٨٢/٢.

[٢٦] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢١.

[٢٧] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٢٨] الكتاب: ١٨٥/٢.

[٢٩] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢١.

[٣٠] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٠٨.

[٣١] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢١.

[٣٢] يُنظر: القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٠٨، والاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢١-١٢٢.

[٣٣] الكتاب: ٢/٢٢٩-٢٣٠.

[٣٤] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢٠٨.

[٣٥] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢٢.

[٣٦] الكتاب: ٢/٢٣٠.

[٣٧] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢٢.

[٣٨] الكتاب: ٢/١٩٨.

[٣٩] الاستغناء في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير): ١٢٣.

[٤٠] ينظر: جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه(رسالة ماجستير): ١١٥

[٤١] المصدر نفسه: ١١٦.

[٤٢] يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها، وشبه الجملة في كتاب سيبويه بين التركيب والدلالة (رسالة ماجستير): ١٠٦.

[٤٣] الكتاب: ١/٢٤-٢٥.

[٤٤] شبه الجملة في كتاب سيبويه بين التركيب والدلالة (رسالة ماجستير): ١٠٧.

[٤٥] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢١٢-٢١٣.

[٤٦] يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٣.

[٤٧] الكتاب: ١/٢٧٠.

[٤٨] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢١٣.

[٤٩] يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٣-٢١٤.

[٥٠] الكتاب: ٢/١٣٠.

[٥١] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢١٤.

[٥٢] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥٣] يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[٥٤] الكتاب: ٢/٣٤٤-٣٤٥.

[٥٥] القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢١٤.

[٥٦] يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٥.

(٥٧) الكتاب: ١/٢٧٢.

(٥٨) القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: ٢١٥.

(٥٩) المصدر نفسه: ٢١٦.

(٦٠) الوظيفية في كتاب سيبويه: ١٩٠.

(٦١) الكتاب: ١/٢٧٤، ويُنظر: ١/٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٠ ، ٢٩٥، ٣٣٩.

(٦٢) يُنظر: الحذف عند سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ) دراسة تحليلية (رسالة ماجستير): ١٦.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

- القرائن وأثرها في التوجيه النحوي عند سيبويه: د. لطيف حاتم الزاملي، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
- الكتاب: سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي– القاهرة ، ج١، ط٤، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م ، ج٢، ط٣، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
- الوظيفية في كتاب سيبويه: د. رجاء عجيل الحسناوي ، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي– كربلاء المقدسة– العراق، ط١، ١٤٣٧هـ–٢٠١٥م.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- الاستغناء في كتاب سيبويه: بلسم محمد صكبان القريشي، رسالة ماجستير، جامعة القادسية– كلية التربية ، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
- جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه: جابر عبد الأمير جبار التميمي ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد– كلية الآداب ، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
- الحذف عند سيبويه (ت١٨٠هـ) والفرّاء (ت٢٠٧هـ) دراسة تحليلية: سهام كاظم معلا الحميداوي ، رسالة ماجستير– جامعة بغداد ، كلية العلوم الإسلامية ، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.
- شبه الجملة في كتاب سيبويه بين التركيب والدلالة: هبة عبد الكريم مطر عباس ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد– كلية العلوم الإسلامية، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.